المحاضرة الرابعة

مجالات الرعاية الاجتماعية

المجالات الانسانية للرعاية الاجتماعية وتفعيلها المهني

المجال النفسي ــ المجال الاجتماعي

المجال النفسي :

نستطيع القول أن جميع(برامج الرعاية الاجتماعية) ومفاهيمها ومبادئها تسهم بشكل أو بآخر في تنمية المجال النفسي وذلك وفقاً للأساس الفلسفي الذي انطلقت من خلاله الرعاية الاجتماعية وأداتها الفعالة الخدمة الاجتماعية وحددت على أساسها مسار خطاها في التعامل مع أفراد المجتمع .

فلو اطلعنا على هذه الفلسفة سوف نجد أنها قائمة على الأسس التالية:

١/ الإيمان بقيمة الفرد وكرامته (احترام كرامة الإنسان)

٢/ حق الفرد في تنمية قدراته وكفاياتة

٣/ حق الفرد في تقرير مصيره مع عدم الإضرار بالغير أو استغلاله استغلالاً سيئاً .

٤ / مسؤولية كل فرد في الإسهام في الرفاهية العامة في حدود قدراته ،

و إمكانياته إذا توفرت المواقف والظروف الاجتماعية المناسبة .

ومما سبق عرضة نجد أن جميع النقاط الأربعة للفلسفة تركز على (الفرد وتسعى لتدعيم ذاتيته) واحساسة بكيانه الفردي واحترام كرامته وهذا بالطبع من اهم الامور التى تدعم المجال النفسي وبالتالي تؤدي إلى تنميته .

وننتقل من الفلسفة الى **المبادئ** التي تحتذيها الرعاية الاجتماعية وأداتها في التعامل مع الفرد وهي كالآتي :

التقبل : هذا المبدأ يركز على ضرورة احترام الأخصائي لكرامة ومشاعر العميل وتقديره

فمن الواجب على الأخصائي أن يتقبل العميل حتى في حالة اتصافه بصفات لايقبلها .

الديمقراطية (حق تقرير المصير) : ويعني هذا المبدأ ان على الأخصائي أن يعطي العميل حقه في ان يتخذ ويختار القرار الذي يتلاءم ويتفق مع رغباته .وغير ذلك من المبادئ التي سبق دراستها ولكنها تدور في أغلبها في اطار ذاتية الفرد وحقه في ان يعيش كانسان له كامل الحرية .

بناء على ماسبق نستطيع القول بأن (هناك مؤشرات تدل على) اهتمام برامج الرعاية الاجتماعية بالمجال النفسي وهى :

١/ عندما تضع الرعاية الاجتماعية في اعتبارها أن الرعاية هي حق من(**حقوق الإنسان**) يحصل عليها لأنها حق له وليس لأنة غير قادر أو محتاج، ويعني هذا ان الرعاية الاجتماعية حق لجميع المواطنين

وليست هبة او صدقة تقدمها الحكومات للأفراد أو الهيئات. فالأفراد لهم الحق في الحصول عليها بل إن لهم ايضاً الحق في المطالبة بتوفير برامجها وذلك في حالة شحها .

٢/ ان الرعاية الاجتماعية هي (**مسؤولية المجتمع**) أي أن الرعاية الاجتماعية اصبحت مسؤولية المجتمع في إطار نظمه وتنظيماته الاجتماعية الحكومية أو الأهلية فكلاهما يكمل الاخر في توفير اشكال الرعاية الاجتماعية لسكان المجتمع.

فبعد ان كان الفرد فيما مضى **مسؤولاً عن فقره** ،وأن حاجته ترجع أساساً إلى عيب فيه أصبح الآن المجتمع مسؤولاً مسؤولية كاملة عن إشباع احتياجات الافراد وهو ما يعرف عالمياً بمسؤولية المجتمع تجاه أفراده.
والمعروف أن لهذا أثر في **نفسية الفرد فالصدقة والإحسان تشعر** الإنسان بالمذلة والمهانة وعدم الإنتاجية والعجز عن مساعدة ذاته .
ولكن عندما توفر له هذه الخدمات وتمنح له كحق من حقوقه يمكن أن يطالب به لأنه من مسؤولية المجتمع فتعمل برامج الرعاية الاجتماعية بذلك على صون كرامته وتحفظ له حقه مما يقوي خطوط **الدفاع النفسية لذاته .**

٣/ ولا تقتصر أهمية الرعاية الاجتماعية في تنمية المجال النفسي للفرد مباشره بل تتخطاها لتشمل برامج الرعاية الاجتماعية الشاملة الموجهة للفرد سواء بشكل مباشر أو (غير مباشر) ومنها **البرامج الموجهة لرعاية الأسرة** فالأسرة هي النواة الاولى لقيام المجتمع الذي يتألف في حقيقته من مجموعة من الاسر وتتمثل في الأسرة **_كوحدة اجتماعية متضامنة من الافراد_** حقيقة الأوضاع والقيم والظروف السائدة في المجتمع .

لذلك فإن الرعاية الاجتماعية الهادفة أساسا إلى إشباع الحاجات والمطالب الأساسية للأفراد قد أولت الأسرة من العناية والاهتمام ما يحفظ لها هذه المكانة ويعطيها القدرة على مواجهة احتياجاتها ومطالبها من كافة الوجوه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وبالتالي ينعكس ذلك على تعزيز دورها في تنمية المجال النفسي لأفردها.

وتؤكد الاتجاهات العامة أن للأسرة دوراً بارزاً في مجال الصحه النفسية ،وتكمن أهميتها في :

١ـ أنها تعزز ذات الفرد وتعمل على تقويتها .

٢ـ أنها الوحدة الأساسية في المجتمع التي تعمل على تلبية وإشباع معظم احتياجات أفرادها ، حيث أنها المصدر الذي يستمد منه الفرد الدفء والانتماء للآخرين وهي مصدر الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي فهي الأساس الذي تبنى عليه شخصية الإنسان منذ طفولته .

٣ـ أنها تعمل على دعم العلاقات الاجتماعية التي من إيجابياتها توفير الجانب المعنوي وهو الشعور بالأمن والاستقرار والحب والانتماء.

٤ ـ أن للأسرة دور في حياة الطفل النفسية حيث أثبتت الدراسات المتخصصة أن الأمراض النفسية واضطرابات الشخصية ترجع إلى الطفولة المبكرة ، وبالتحديد إلى الوقت الذي يقضيه الطفل في أسرته متعرضاً لأنواع مختلفة من سوء المعاملة مثل الحرمان ومواقف الصراع .

ومن هنا نرى أهمية البرامج الموجهة للأسرة في تنمية نفسية الفرد والارتقاء بذاته فتكن هناك برامج موجهه لإرشاد الآباء إلى كيفية التعامل مع أطفالهم ، ونعرض هنا لأهداف مكاتب التوجيه و الاستشارات التي ترعاها برامج الرعاية الاجتماعية **حيث تهتم :**

١/ بتقصي أسباب المشاكل الاسرية و محاولة علاجها .

٢ / توفير الجو المنزلي لما له من أهمية في تدعيم المجال النفسي .

٤/ إن برامج **رعاية الطفولة** وثيقة الصلة أيضا ببرامج رعاية الأسرة وذلك لأن احتضان الطفل منذ نشأته والاهتمام به وبكل ما يتعلق به ينتج فرداً سليماً معافاً نفسياً وجسمياً وقادراً على مواجهة مشاكل الحياة والتكيف مع صعوبات المعيشة والتصدي لها بفاعلية.

لذلك لابد من حماية الطفل من أي عوامل بيئيه قد تؤثر عليه سلباً وذلك ؛ لأن الطفل لديه قابليه سريعة للتأثر،ومن هنا ندرك(أهمية رعاية الطفل) حيث تعمل هذه الرعاية على تعزيز نفسيته وتنميتها

و تشتمل الرعاية الاجتماعية لهؤلاء الأطفال على :

١ـ التركيز على (دمج الأطفال) في جماعات رياضيه وثقافيه ودينيه ؛
لكي تنمي لديهم الثقة بالنفس والشعور بالقيمة الذاتية والتآلف مع الغير والقدرة على التعامل الإيجابي مع الآخرين لتعويض الطفل عما يمكن أن يفتقده خلال تواجده في منزله وعدم تركه يعاني من العزلة والاغتراب .

٢ـ تتفق مبادئ الرعاية الاجتماعية وبرامجها في رعاية الطفولة مع ما جاء في (الإعلان العالمي) لحقوق الطفل الذي قدمته الأمم المتحدة في ديسمبر سنة ١٩٥٩.
وما يعنينا هنا هو المبدأ الذي ينمي (المجال النفسي للطفل) **وفحواه** ـ ينبغي أن يحصل الطفل على الحب و التقدير والفهم بقدر ما تسمح بة الظروف .
ـ وان ينمو تحت رعاية أبوية وهي مسؤوليتهما لكي تكون له شخصية متكاملة متزنة
ـ وأن يعيش في جو من الحنان يكفل له الأمن .
ـ وتقع على المجتمع مسؤولية توفير المعونة والرعاية الكافية للأطفال المحرومين، والذين لا يتوافر لهم مستوى ملائماً للمعيشة .

ومن هنا نستطيع أن نستنتج أهمية (**برامج رعاية الطفولة**) في تدعيم المجال النفسي خاصة وان التعامل مع الطفل **يتطلب أسلوبا خاصاً** يتصف باختيار طريق يتسم بالتوسط بين ضبط الأطفال والشباب ، وبين ترك مساحة من الحرية لهم ، وذلك لمساعدتهم على تكوين شخصياتهم

كما أن هناك دور لبرامج رعاية الطفولة في إثراء وتنمية المجال النفسي لطفل اليوم الذي سوف يصبح رجل الغد وعدة المستقبل وقوام المجتمع .

فلو أخذنا **احد برامج رعاية الطفل** وسلطنا الضوء علية وليكن أحد وظائف دور الحضانة وهي أحد مؤسسات رعاية الطفل خارج أسرته.

وجدناها تهتم بالآتي :
العمل الجاد وتكوين اتجاهات سليمة وعادات سلوكية ملائمة لدى الأطفال وذلك عن طريق تكوين (جماعات للأطفال في الحضانة) ومحاولة إكسابهم / من خلالها مهارات اجتماعية كالتعاون والزمالة والعمل الاجتماعي والاعتماد على النفس ومما لا شك فيه أن جميع هذه الاهتمامات لها دور في تعزيز نفسية الطفل .

٥/ وهناك حاجات نفسية (**للإنسان المسن**) الذي فرغت منة الحياة الصاخبة تضطرب علاقته بالمجتمع ويشعر بعدم الانتماء إليه ونتيجة لذلك نجد من تظهر علية بوادر لأمراض ذات طابع نفسي حيث تظهر في شكل انطواء وانعزال عن المجتمع وتخوف من المجهول مما يؤدي بة الى عدم ممارسة أي نشاط إيجابي قد يعيد صلته بالناس والمجتمع .

فالشيخوخة وكبر السن مرحلة من مراحل العمر يصاحبها اضمحلال وتلاشي في التفاعل الاجتماعي بين المسنين والمجتمع وذلك يزيد من حدة مشاعر الكآبة والإحساس بالضياع وفقدان الأهمية. / من هنا كانت توجه برامج الرعاية الاجتماعية الخاصة بالمسنين ، إذ تهدف لحل مشاكلهم النفسية وإعادة علاقتهم بالحياة الاجتماعية .

لذلك نجد أن الرعاية الطبية أوجدت مراكز للعلاج النفسي للمسنين ،
حيث **يقسم المستفيدين من هذه المراكز الى ثلاث فئات :**

١. المرضى الذين أصيبوا بالمرض النفسي نتيجة بلوغهم سناً متقدماً
٢. المرضى المسنين الذين أصيبوا بفقدان للذاكرة نتيجة الشيخوخة
٣. المرضى المسنين الذين أصيبوا بأمراض نفسية بسبب الظروف التى تؤدي الى المرض بالنسبة لصغار السن.

وتقوم الولايات المتحدة الأمريكية بإعداد **برامج للتقاعد** ويبنى هذا البرنامج على أساس تقديم خدمات جماعية للمسنين وتتضمن هذه الخدمات برامج تعمل على (تقوية الروح المعنوية والجماعية)
حيث أن هذه المرحلة تعتبر من أصعب مراحل الحياة فهي تتميز بالحساسية المفرطة
وتتطلب برامج خاصة تعمل على تخفيف حدة المشاعر السلبية المصاحبة لها .

٦/ نطرح نموذجاً آخر من برامج الرعاية الاجتماعية التى تقدم (**لفئة المعاقين**)الذين يتميزون بدرجة كبيرة من الحساسية،لوجود إعاقة تحد من قدراتهم الشخصية واعتمادهم على ذاتهم.
إذ لم تغفل برامج الرعاية الاجتماعية عن تلك الفئة بل أولتهم الكثيرمن الاهتمام وخصصت لهم برامج تعمل على إعادة بنائهم النفسي والاجتماعي وتهيئتهم للعيش في الحياة بنفسية متوازنة.

ومن الاهتمامات العلمية في هذا المجال أجريت دراسة تجريبية **بمعهد التربية الفكرية للبنات** بالرياض تهدف إلى معرفة اثر ممارسة خدمة الجماعة (**أحد طرق الخدمة الاجتماعية**) في إشباع بعض الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال المتخلفين عقليا ًحيث ورد أن الحاجة للاستقلالية تعتبر من أهم الحاجات التي يسعى لإشباعها الأطفال بصفة عامة والمتخلف عقلياً بصفة خاصة نظراً لأن عجزه وإعاقته تجعله في حالة احتياج دائم مما يؤثر سلباً على نفسية المعاق.

٧ / في نهاية المطاف نتطرق لقضية (**الأمن الاجتماعي**) وأثرها في تعزيز نفسية الفرد،
وفي ذلك يذكر الدكتور محمد سيد فهمي :
(انة على الرغم من أن الانسان المعاصر قد أصبح أطول عمراً، وأكثر ارتفاعاً في مستويات المعيشة وأكثر تحرراً إلا أنة مع ذلك أصبح اقل استقراراً وذلك لكثرة المخاطر والمخاوف الاجتماعية التى تهدد الانسان والمجتمعات المعاصرة)
وتعمل برامج الرعاية الاجتماعية على مواجهة تلك القضية وهي :
(**انعدام الأمن الاجتماعي**) والذي يرجع في أساسه إلى الشعور بالخوف من المستقبل .
فالرعاية الاجتماعية تقدم خدماتها لكافة المواطنين كحق أساسي
فهي تكفل لهم مستوى مناسباً من المعيشة ، وبالتالي تعالج قضية الخوف أو انعدام الأمن الاجتماعي ،
ومن ثم تنمى المجال النفسي للأفراد والجماعات .

المجال الاجتماعي :
نستطيع تناول دور الرعاية الاجتماعية في تنمية المجال الاجتماعي **من خلال اتجاهين :**
أولهما : دور الرعاية الاجتماعية في تنمية المجال الاجتماعي للفرد
وثانيها : هو دور الرعاية الاجتماعية في تنمية البيئة التي يعيش فيها الفرد (المجتمع).
أما **الأول** فهو لا يختلف كثيراً عما سبق طرحه في دور الرعاية الاجتماعية في تنمية المجال النفسي ، وذلك لان تنمية المجال النفسي للفرد وتعزيز شخصيته ،وتدعيم ثقته بنفسه كلها أمور تساعد على تقوية علاقات الفرد الاجتماعية ، وبالتالي تنمية المجال الاجتماعي للفرد .

ونركز في هذا المجال على دور الرعاية الاجتماعية في تنمية المجال الاجتماعي في **مفهومه الثاني**
وهو تنمية البيئة التي يعيش فيها الفرد .
وبالذات برامج الرعاية الاجتماعية الموجهة لبعض الفئات:
ومن ذلك (**برامج الرعاية الاجتماعية الموجهة إلى**)
١/ (**رعاية المعاقين**) لما لها من أبعاد اقتصادية خطيرة تكمن في ، أن هناك طاقات بشرية معطلة ومفقودة تعيش على هامش التنمية ، ولا تقتصر مشكلة الإعاقة في أن المعاق لا يساهم بشكل إيجابي في مجريات التنمية، بل تتعداها إلى أن المعاقين يستنزفون موارد المجتمع ، فبدلا من أن تنفق هذه الموارد في تنمية المجتمع بشكل عام ، فإنها توجه لرعاية المعاقين دون أن يكون هناك مقابل من جانبهم .
لذا فإن المجتمعات المعاصرة تولي المعاقين اهتماما خاصاً لتدفعهم إلى عجلة الإنتاج والعمل ، حتى يكونوا أفراداً لهم دور فعال في التنمية الاجتماعية بدلاً من أن يكونوا عالة عليها ، وقد ركزت برامج الرعاية الاجتماعية للمعاقين على **أهمية التأهيل المهني** حتى لا يكون المعاقين مجرد فئات مستهلكه وطاقات معطله ، ولكن لهم دور في الإنتاج أيضاً.

وقد قامت الباحثة (**آمال قابل**) بدراسة اتضح من خلالها أن توفير الرعاية الاجتماعية للكفيف ورفع مستواه التعليمي من خلال برامج التأهيل المهني ، يؤدي إلى تعزيز دوره كفرد منتج في المجتمع ،حيث يتيح له ذلك الفرصة لإيجاد العمل المناسب ، الذي يدر عليه دخلاً ، يدفع به إلى ممارسة حياته الاجتماعية كما يمارسها المبصرون .
وذلك ينطبق أيضاً على نواحي الإعاقة الأخرى،لذلك نجد أن من ابرز برامج الرعاية الاجتماعية الموجهة لهذه الفئة هي برامج التأهيل المهني ، ويمكن أن تجمل **برامج التأهيل المهني للمعاقين** وتدريبهم **في الخطوات التالية:**
١/ حصر أعداد المعاقين ونوعياتهم في المجتمع.
٢/ تحديد الأعمال التي يمكن أن تسند إليهم ومدى توفرها في المجتمع.
٣/ إيجاد فرص العمل المناسبة للمعاق حسب قدراته واحتياطات سوق العمل .
٤/ إنشاء مصانع ذات مواصفات خاصة تناسب المعاقين تعويقا شديداً .
٥/إنشاء برامج تدريب لرفع مستوى الأداء لدى المعاقين .

٢/ مساهمة الرعاية الاجتماعية في مجال (**رعاية الأحداث الجانحين**)
وهي فئة تخلق الاضطراب في المجتمع وتؤدي إلى زعزعة الأمن فيه فالجرائم التي تقوم بها هذه الفئة ترهق كاهل المجتمع ، فهم فئة تتطلب الإصلاح والرعاية لكي تصبح منتجة تساهم في تنمية المجتمع وليس في هدم كيانه وزعزعة بنيانه ، لذلك نجد أن برامج الرعاية الاجتماعية الموجهة لهذه الفئة كثيرة وهي تهدف للإصلاح ، حيث أن الانحراف يهدد أمن واستقرار المجتمع وبالتالي يقلل من إنتاجية أفراده ، فالفرد غير الآمن على حياته وممتلكاته لا يستطيع إجادة عمله ومن ثم تقل إنتاجيته .

ويتمثل اهتمام برامج الرعاية الاجتماعية في **برامج الرعاية المهنية**
حيث تعمل المؤسسات على علاج **الحدث المنحرف** من خلال عدد من الوسائل المختلفة
ويعد(**التدريب والرعاية المهنية**) من أهمها وذلك بهدف إكسابهم مهنة يعملون بها ويصبحون أفرادا منتجين ، والعمل على تنمية قدراتهم ومهاراتهم من خلال تدريبهم على مزاولة الأعمال التي تتناسب مع ميولهم وإمكاناتهم ، وذلك باستخدام (**الورش**)أثناء وجودهم بالمؤسسة ، واستخدام(**الإمكانات المتاحة في المجتمع**) ؛
لإكساب الحدث مهنة تساعده في كسب ، قوت يومه و الإعتماد على نفسه .

٣/ برامج الرعاية الاجتماعية الموجهة (**لانحراف الكبار**)
والتي تسير على نفس المنهج السابق ولكن مع بعض الاختلافات ، فللجريمة خطرها على سلامة المجتمع واطمئنانه ، وترسل المحاكم والشرطة يومياً آلاف المذنبين إلى مختلف السجون وهؤلاء المذنبين في حاجة ماسه لإصلاح وتأهيل، ولم تبخل عليهم الرعاية الاجتماعية بذلك ، بل أولتهم الكثير من الاهتمام .

فالسجون الحديثة تولي **البرامج التربوية والمهنية** أهمية كبيرة خاصة أن هناك عدداً كبيراً من المسجونين يجمعون بين الأمية وعدم إتقان مهنة يزاولونها ، ولذلك أنشأت السجون **مراكز خاصة للتدريب المهني** يتعلم السجناء من خلالها حرفاً يستطيعون بواسطتها كسب رزقهم بدلاً من اللجوء للجريمة والانحراف.

٤/ ولم تهمل برامج الرعاية الاجتماعية (**رعاية المتسولين**)؛لأنهم فئة تعيش على كاهل المجتمع دون إسهام منها في تنميته ، فأولتهم برامج الرعاية الاجتماعية (**برامج خاصة**).
- حيث يودع المتسول في مؤسسات إيوائية ويتمتع داخل المؤسسات بالعديد من الخدمات ، وما يهمنا منها في هذا المجال
- التأهيل المهني ، والتدريب على أحد المهن الملائمة لقدراته ورغباته وميوله لمساعدته على كسب معيشته.

- وتشير د/ عفاف الدباغ إلى أن (خطط التنمية بالمملكة) تسعى إلى تنمية القوى البشرية وتهتم بمساهمة كافة المواطنين إسهاماً فعالاً في عمليات التنمية وإحداث التغير وهذه **الصفة تتشكل عن طريق :**

- تفاعله مع جماعات لها من التنظيم ما يمكنها من تهيئة فرص النمو الاجتماعي حيث أن تحمل المسؤولية الاجتماعية من أهم الصفات الاجتماعية التي لا يمكن تنميتها إلا عن طريق الممارسة .
- وتدريب الفرد منذ المراحل المبكرة على الاشتراك في الحياة الجماعية ؛لأن ذلك يلعب دوراً هاماً في تهيئته للمشاركة في الأعمال الجماعية وإعداده لاكتساب هذه المهارة نحو خدمة المجتمع فيما بعد .

- وحيث أن الخدمة الاجتماعية تستهدف بناء القدرات والطاقات الذاتية للفرد في مجتمعه لذلك فهي لم تعد أداة علاجية تتعامل مع المشكلات الفردية والجماعية فحسب بل أصبحت أداة لتنمية المجتمع وتنظيمه ، حيث تؤدي دوراً إنشائياً بالإضافة إلى دورها الوقائي والعلاجي .

٥/ واهم برامج الرعاية الاجتماعية هو ما يوجه إلى أهم فئة في المجتمع (**وهم فئة الشباب**) التي تستند على أكتافهم مسؤولية التنمية الاجتماعية ، حيث يقدم لهم الرعاية والعناية ما يؤهلهم إلى القيام بدور كبير في تنمية المجتمع ، وتكمن أهمية (**رعاية الشباب**) للتنمية الاجتماعية في أنها :

أ ـ تؤدي إلى **تنمية المجتمع وتقدمه** حيث أنهم الفئة التي تملك الطاقة المحركة والمنتجة في المجتمع ، فالمجتمع الذي نأمل في الوصول إليه يتأثر بنوع الرعاية التي تقدم للشباب ،وهذا التقدم الذي نطمح إليه لن يتحقق إلا في حالة تضافر جهود كل فرد من أفراد المجتمع خصوصا الشباب ؛ لأنهم الطاقات النشطة التي تستطيع أن تحمل على كاهلها تبعات التنمية الاجتماعية ، التي تلتقي مع الرعاية اجتماعيه في نسق واحد .

ب ـ أن التنمية الاجتماعية هي عمليه تهدف في الأساس إلى إحداث **تغيرات اقتصاديه واجتماعيه** يتحقق من خلالها لمعظم أفراد المجتمع مستوى مناسباً للمعيشة ، تقل في ظلها الأنانية وتختفي بالتدريج مشكلات البطالة والفقر والجهل والمرض ، ويتوافر للمواطن قدر أكبر من فرص المشاركة الايجابية في مجريات الأحداث ، حيث يتمكن من توجيه مسار وطنه ومستقبله.

ج ـ أن التنمية الأجتماعيه تهتم **بنوعية الحياة التي يعيشها الإنسان** وأنظمة مؤسسات الرعاية الاجتماعية والسياسات الاجتماعية ، ومشاركة الناس في جهود التنمية والأداء الاجتماعي للناس في المجتمع ،وهو توحد تام مع برامج الرعاية الاجتماعية في المجال الاجتماعي.